



..تاريخ القبول: 2021/09/25

تاريخ الاستلام: 2021/09/11

ملخص:

تعالج هذه الدراسة التعذيب لدى ضباط جيش الاحتلال الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954-1962-المبدأ والممارسة-حيث عملت الإدارة الاستعمارية منذ احتلالها مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830 على التنوع في الوسائل والأساليب التي تكفل لها السيطرة على الشعب الجزائري؛ وبعد التعذيب أحد أهم هذه الوسائل والتي نشرت بها الرعب داخل المجتمع. لقد كان الساسة في باريس يدركون أن استراتيجية بقاءهم بالجزائر تستمد قوتها من حصولها على المعلومات والتي في كثير من الأحيان لا يمكن الظفر بها إلا عبر التعذيب.

كلمات مفتاحية: الاحتلال الفرنسي، الضباط، التعذيب، اللاقانون، الاستنطاق، الشهادة.

Abstract:

This study deals with torture among officers of the French occupation army during the liberation revolution 1954-1962 - principle and practice. Since its occupation of the city of Algiers on July 05, 1830, the colonial administration has worked on diversifying the means and methods that guarantees its control over the Algerian people; Torture is one of the most important means by which it spreads terror within society.

The politicians in Paris were aware that their survival strategy in Algeria derives its strength from its access to information, which in many cases can only be won through torture.

Keywords:

French occupation, officers, torture, illegal, interrogation, testimony.

التعذيب في فلسفة الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1954-1962-المبدأ والممارسة-

Torture in the philosophy of French Colonialism in Algeria 1954-1962 - principle and practice-

الدكتور سليم بعلوج*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (الجزائر)

البريد الإلكتروني:

selimbaaloudj722017@gmail.com

مقدمة:

تعتبر مرحلة الثورة التحريرية (1954-1962) في سياقها التاريخي، حلقة من حلقات كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، فمنذ 05 جويلية 1830 ظلت الدولة الفرنسية تسوق بكل الوسائل الممكنة لاعتبار الجزائر مقاطعة من مقاطعاتها، وقد شاب هذه الفترة من عمر الجزائر أن أقدمت السلطات الاستعمارية على استعمال التعذيب كأسلوب هام في أساس العلاقة التي تربط المحتل بالواقع عليه الاحتلال.

فالتعذيب كممارسة لم يبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية فحسب؛ بل هو لصيق بالمحتل الذي عمل على التبرير لهذا الأسلوب في تعاطيه مع معذبيه. إن تسليط هذا الفعل الشنيع والذي يترك ألما جسديا ونفسيا على الذي يقع عليه الفعل قد أوجدت له الإدارة الاستعمارية الشرعية التامة وذلك عندما أنشأت الفرق المتخصصة لهذا العمل واستصدار القوانين التي تسهل الإقدام عليه مثل: قانون الطوارئ، وقانون السلطات الخاصة. وقد ازداد اعتماد الاحتلال الفرنسي على تعذيب الجزائريين في الفترة محل الدراسة (1954-1962) بمختلف الأساليب التي تتنافى والأعراف الإنسانية؛ وذلك لتحقيق غايتين: أولاهما إعادة هذا المحتل للطاقة القوية التي تبرر وجوده، وثانيهما لإرساء مناخ الرعب وتفاقم صدماته للراغبين في الانعتاق من العبودية ومحاولة التحرر وتقرير المصير.

ومن هنا تبرز إشكالية هذه الورقة البحثية وهي إلى أي مدى كانت سياسة التعذيب الممارسة في الجزائر خلال الثورة التحريرية ممنهجة، يخطط لها الساسة، ويقود ويسهر على تنفيذها الجنرالات والضباط الفرنسيين، هذه السياسة التي لا يمكن فصلها على أن اللجوء إليها من قبل الاحتلال الفرنسي وسيلة فعالة للأزمة التي أصبح المحتل يمر بها، ليس الغرض منه الحصول على المعلومات الكفيلة بردع الثوار الجزائريين، هذه المعلومات التي قد يتم الحصول عليها دون اللجوء إلى هذا الخيار، إنما التعذيب هو خاصية للمراقبة المطلقة وإرساء مناخ الفزع الدائم في نفوس كل الجزائريين بغية ثنيهم عن الإيمان؛ بل عن التفكير أصلا في الحرية والاستقلال عن فرنسا.

1. التعذيب في فلسفة المستعمر:

يعتبر التعذيب في الفكر الاستعماري الفرنسي وسيلة فعالة للحصول على المعلومات والتي من خلالها تتمكن مختلف الأجهزة الاستعمارية من بسط نفوذها وتنفيذ مشاريعها على الأرض المحتلة، فالتعذيب كما يقول العربي الزبيري «ليس مجرد حادث ولا مجرد خطأ أو غلطة... إن التعذيب أساس في العلاقات بين المحتل والواقع عليه الاحتلال»¹ والذي يمارس هذا الفعل فهو لم يتعد على القانون -حسب الرؤية الاستعمارية الفرنسية طبعاً- بل إن ذلك من صميم العمل والواجب المنوط القيام به فمثلا: «الشرطي الذي يعذب لا يخرق أي قانون في الجزائر. إن أعماله تتم في إطار المؤسسة الاستعمارية. وإذا يعذب، فإنه يبدي وفاء حقيقيا للنظام، وعليه فإن الأجناد الفرنسيين لا يستطيعون معارضة ذلك»². لقد مارست جميع الأجهزة الاستعمارية هذه السياسة منذ اليوم الأول

لاندلاع الثورة في 01 نوفمبر 1954 -بل منذ دخولها التراب الجزائري-والتي أفضت في كثير منها إلى حد استشهاد الواقعين تحت هذا التعذيب.³

وفي مقابلة أجريناها مع السيد محمد هنين (المدعو حمه)⁴، سرد علينا خلالها أسماء بعض مجاهدي المنطقة السادسة من الولاية الأولى الذين عذبهم الأجهزة الاستعمارية ومنهم على سبيل الذكر: الملازم خالد فتحون، مقداد بورقعة، عثمان برهوم، مقداد جدي، والمداني هنين، أما الذين استشهدوا من نفس المنطقة بعد أن نالوا ما نالوه من أصناف التعذيب فكان منهم: محمد بن رجب عابر، والملازم صالح بوراس، والحاج بلقاسم كامل⁵. كانت سياسة المحتل تهدف من وراء ذلك لزعزعة الإرادة الوطنية، وإضعاف روح المقاومة وحب الاستشهاد لدى عموم الشعب والمناضلين منهم خاصة.

فالتعذيب والقتل دون محاكمة لم يكن عملا بوليسيا تمارسه بعض أجهزة الشرطة، بل كانت تشرف عليه المؤسسة العسكرية، التي عملت كل ما في وسعها لجعل هذه الممارسات تكتنفها السرية المطلقة، حتى تمنع وسائل الإعلام خاصة الفرنسية منها، من الحصول على أي معلومات تتعلق بذلك، بغية خلق ضبابية عما يحدث في مختلف المصالح الأمنية والعسكرية الفرنسية بالجزائر، كمراكز الاعتقال، والفرز، وأماكن التعذيب والاستنطاق (كالفيلات والأقبية، والضيعات...)، والأشخاص المستجوبين، وعدد المفقودين.⁶ كل ذلك سيجعل الرأي العام الفرنسي أولا والعالمي ثانيا مطلعا على أن جيش الاحتلال يمارس دولة العسكر في أرض الجزائر بحرية، دون مراقبة سياسية، ولا إعاقة قانونية، بعيدا عن أية محاسبة.

إن التعذيب الذي حدث في الجزائر كان ممنهجا ومسطرا وتطور في أشكاله وأساليبه حتى أصبح فنا دقيقا سواء المادي منه مثل الضرب والرفس، وتسليط الكلاب، لنهش الأجسام، والتعليق والغطس في المياه، وحرق أجفان العيون والأعمال الشاقة وغيرها من الأساليب المادية، أو بأسلوبه المعنوي - خاصة على المثقفين - والمتضمن التأثير عليهم تدريجيا بكل الطرق كتعريتهم أو اغتصابهم أو غسل أدمغتهم⁷ ولذا فقد أكد بعض المؤرخين الفرنسيين مثل بيير دي فال⁸ (Pierre Vidal Naquet) أن الجزائر عرفت مئات الآلاف من حالات التعذيب؛ ويكفي أن الإدارة الاستعمارية قد عملت على أن يظل هذا الأسلوب المعتمد في الجزائر طي الكتمان، إذ أن البوح به سيشعل ثورة أخرى في باريس؛ الحكومة في العاصمة الفرنسية وإدارة الاحتلال في الجزائر في غنى عنها.

نشر الصحفي الفرنسي روبرت بارا (Robert Barrat) مقالا بجريدة فرنس أوبسيفاتور (- France Observateur) بتاريخ 15 سبتمبر 1955 ذكر فيه: أننا اخطأنا السبيل عند محاربتنا هؤلاء الموجودون بالجبال، إن محاربتنا لهم يعني حربنا للقيم التي تدعي فرنسا الدفاع عنها، وكانت ضريبة هذا المقال أن اعتقل بعد أسبوع من ذلك من طرف مديرية أمن الإقليم (D.S.T)⁹، وهذا ما جعله بعد ذلك يقوم بمعركة حول احترام القيم الإنسانية والروحية والخلقية¹⁰.

كان التعذيب الممارس من الاحتلال، منافيا لكل القيم الإنسانية والخلقية والأخلاقية والأعراف الدولية، ورغم ذلك فإن أحد جنرالات فرنسا وهو بول أوساريس (Paul Aussaresses) يصرح أمام العالم بأنه مارس التعذيب على عدد كبير من المساجين الجزائريين، بل إنه رغم زعمه أن التعذيب لم يرقه يصرح بأبشع من ذلك فيقول في تصريحه بجريدة لوموند (Le Monde) تحت عنوان: عقدت العزم على التعذيب (Je me suis résolu à la torture) دون ندم منه «... إذا اقتضى الأمر أن أقوم بذلك مرة ثانية فإنه سيضايقني، غير أنني سأقدم على فعل ذلك مجددا لكوني لا أظن أنه يمكننا القيام بخلاف ذلك...»¹¹.

صدق بول أوساريس عندما أكد بأنه لم يندم لا هو ولا أصدقائه في مهنة التعذيب وإن هؤلاء جميعهم لم يتعلموا من أنهم تعاملوا مع من باعوا أنفسهم في سبيل الحق وإذا كان بول أوساريس لم يندم فليعلم بأن جيل الجلادين والذين هو أحد رؤوسهم قد تعاملوا مع جيل كانت همته الكفاح والدفاع عن الأرض، وإخراج من دنسوا بأقدامهم الأرض المحروسة؛ كان شعارهم كما استحثهم عليه الشيخ أحمد الغزاوي في قصيده الذي نشرته جريدة المجاهد سنة 1960 ومما جاء فيه:¹²

هو الوجود كفاح وهو العدم	هيمات ينجو اتقاء الموت مهتضم
وما الجزائريين المسلمين لقي	ولا هي الدمية الخرساء تلتهم
لكنها من صميم العرب أوردة	نيطت إلى القلب وهي الرأس لا القدم
فالمؤمنون بوعد الله قد وثقوا	وتالمون كما هم في الوغى أَلَمُوا
لكنما لهمو الحسنى بما صبروا	وللفراديس صرعاهم إذا قدموا
سحقا لكم إنها الأيام مقبلة	بما نحب وفيها السيف يحتكم
فما الجزائر إلا العرب قاطبة	ايان ما انطلقوا أو أين ما التأموا
ولميتها إنها منا بواصرنا	وقاب قوسين منها النصر يغتنم

نعم إنه النصر الذي كان مقتنعا به من أمثال: العربي بن مهيدي، جميلة بوحيرد، وديدوش مراد. والفشل الذريع -الذي لم يتصوره- له ولأمثاله من أمثال مورييس شال (Maurice Challe)، وأندري زيللر (André Zeller)، وراؤول سالان (Raoul Sallan)، و جون جاك سيزيني (Jean-Jacques Susini) وغيرهم.

وكتبت جريدة العالم في عددها الذي نشرته بتاريخ 02 ماي 2001 تحت عنوان: إعراف الجنرال أوساريس الساق بالتعذيب في الجزائر (L'accablante confession du général Aussaresses sur la torture en Algérie) بأنه يصف مفرزته التي كان يقودها في معركة الجزائر سنة 1957 بـ "سرية الموت"¹³. إن أوساريس ليس الوحيد الذي شارك وأمر بل وساهم في التعذيب بنفسه، بل هناك آخرون لا يقلون شأنًا في ممارسة هذا النوع من

طرق الاستنطاق¹⁴ وقد كان منهم على سبيل الذكر: راوول سالان، مارسيل بيجار (Marcel Bigeard)، جاك ماسو (Jacques Massu).

فالتعذيب في الجزائر وفق ما ذكره نيكولا بانسيل (Nicola Bancel) في جريدة لو موند ديبلوماتيك (Le Monde Diplomatique) كان منقوشا في القانون الاستعماري، فهو التفسير الطبيعي لنظام غير طبيعي¹⁵. إن الجنرال ماسو (قائد الفرقة العاشرة للمظليين) قد تحدث صراحة لرجاله المظليين بعد معركة الجزائر سنة 1957 وكان مما قاله: «إن مهمتكم الرئيسية هي مهمة رجال شرطة ولنا أن نفتخر أكثر بالقول أننا ربحتنا المعركة»¹⁶، هذه الانجازات التي يفتخر بها جنرالات فرنسا هي زرع الرعب في المواطنين من خلال قيام عساكرهم بالقتل العشوائي، والمداهمات والاعتقالات، والتعذيب الوحشي باستعمال كل الوسائل، دونما مراعاة لعرف أو قانون، مع تشديد الرقابة على مختلف الصحف والإذاعات حتى لا تذيع أمام الرأي العام العالمي ما يجري في الجزائر.

عرفت الفترة ما بين 1954 و 1962 عنفا متسارعا ومطردا والذي صاحبه إعدامات كثيرة وقد ذكر هنري علاق (Henri Alleg) في كتابه "السؤال" (La question) تفاصيل عديدة عن التعذيب الذي طال المساجين في المعتقلات والذين عدوا في نظر الأجهزة الاستدمارية، بل وحتى الحكومة الفرنسية في باريس خارجون عن القانون، وإرهابيون وفلاقة، وما إلى ذلك من الأوصاف، ولم تعتبرهم أسرى حرب كما تنص عليه بنود الاتفاقية الدولية ومنها اتفاقيات جنيف الصادرة بتاريخ 12 أوت 1949 والتي كانت فرنسا أحد الموقعين عليها؛ هذه الاتفاقية التي كان مما تضمنته وضع الأسرى أثناء النزاعات المسلحة¹⁷. وما أوردته المادة الثالثة من الاتفاقية ما يلي:

1- الأشخاص الذين لم يشتركوا بطريقة مباشرة بما فهم أعضاء القوات المسلحة الذين وضعوا السلاح أو الأشخاص الذين أصبحوا غير قادرين على مواصلة الحرب بسبب مرض أو جرح أو أسر، يجب معاملتهم بطريقة إنسانية، بدون تفرقة على أساس عرقي، اللون، الدين أو الجنس-الولادة أو المال أو أي معيار آخر.

2- المس بالحياة والكرامة، أو القتل بكل أشكاله: التمثيل، التعذيب، المعاملة القاسية.

3- أخذ الرهائن.

4- المساس بكرامة الإنسان خاصة المعاملات المشينة أو الإهانات.

5- الأحكام المعلنة تكون من طرف محكمة شرعية تتمتع بكل الضمانات القانونية المعترف بها من طرف الشعوب المتحضرة.

6- المنظمات الدولية الإنسانية كمنظمة الصليب الأحمر، بإمكانها تقديم خدماتها للأطراف المتصارعة.

7- حماية أسرى الحرب، ومعاملتهم معاملة إنسانية، وكل دولة تعرض أسير الحرب إلى خطر الموت، يعتبر ذلك خرقا للمعاهدة.

8- يمنع تعرض أسير الحرب إلى التمثيل الجسدي أو تجربة طبية أو علمية مهما كانت حالتها¹⁸.

إن فلسفة الاستعمار بالجزائر تحكمها مبادئ القمع والتعذيب، ولا تثنيها القوانين ولا المعاهدات المبرمة، كانت العمليات الجهادية لجنود جيش التحرير المتواصلة وغير المتوقعة من الإدارة الاستعمارية قد عجلت بعزل روجي ليونار (Roget Leonard) وتعويضه بالحاكم جاك سوستيل (Jacques Soustel) هذا الأخير الذي أراد منه رئيس الحكومة بيار مانديس فرانس (Pierre Mendes France) أن يكون أمله في تهدئة الأوضاع بالجزائر من خلال إجراءاته لبعض الإصلاحات، لكن المعارضة الشديدة التي قوبل بها من طرف جبهة التحرير الوطني جعلته أكثر وحشية من سابقه، فبالرغم من أن رئيس الحكومة مانديس فرانس ينسب إلى اليسار الفرنسي لكنه كغيره من الحكام الآخرين الذين لم يتعاملوا مع الوضع في الجزائر إلا باعتبارها جزءا من فرنسا ولا يمكن السماح فيها والتخلي عنها، وبكل الأساليب؛ غير مباليين بالقيم الإنسانية والأعراف الدولية والذين وصفهم يحي بوعزيز بقوله: «عدم اعتبار اليسار الفرنسي الأوروبي بصفة عامة كالييسار الحقيقي، وبالتالي عدم الاعتماد عليه في القضايا التحريرية بل وحتى الإنسانية»¹⁹.

فالتعذيب المنتهج إذن ليس ردا على ما قام به جنود جيش التحرير الوطني، وإنما هو في سياق ما يصطلح عليه بنظرية الحرب الثورية التي أعدها ضباط استعماريون²⁰ خمسينات القرن العشرين²¹ رغم أن بعض الذين مارسوا التعذيب منهم من أصيب بالجنون، وآخر فقد القدرة على القيام بأي شيء، ومنهم من انتحر²². ورغم ذلك كان الاحتلال يؤمن بأن التعذيب هو الطريق الأسلم لجعل أغلبية الجزائريين مصدرا للمعلومة وخنق التمرد والتحكم فيه. لقد وضع الجيش الاستعماري جهازا استخباراتيا صار فيه التعذيب مسألة عادية، وجميع المنتسبين إلى هذا الجهاز يعتبرون أنفسهم حماة المبادئ والقيم التي كانت تتمسك بها فرنسا²³. وفي 31 أكتوبر سنة 2000 نشرت جريدة ليமானتي (L'Humanité)، نداء جاء تحت عنوان: حرب الجزائر نداء 31 أكتوبر 2000 (Guerre D' Algérie L'Appel du 31 octobre 2000) والذي تم توقيعه من بعض المثقفين²⁴ الذين طالبوا بالاعتراف الرسمي بهذا الجرم (التعذيب) الذي مورس على الجزائريين في حرب التحرير وكان مما ورد فيه: «... ينبغي على فرنسا، نظرا لمسؤولياتها، أن تدين التعذيب الذي تم إنجازه باسمها أثناء حرب الجزائر»²⁵، ولا يمكن - على الأقل حاليا- أن نجد اعترافا رسميا لهذه الممارسات اللاأخلاقية التي كان أهم دافعها هو الحد وإفشال انتصارات الثورة التحريرية.

2. نماذج من أساليب التعذيب:

أصبح الجيش الفرنسي يوما بعد يوم يعمل على البحث على المعلومات التي تجعل من مختلف أجهزته في سباق مع الزمن لتقويض العمل الثوري -إقرار النظام العام حسب زعمهم- الذي يزداد اشتعالا من لحظة لأخرى،

وبغية تحقيق ذلك صار التعذيب في تزايد مستمر خاصة بعد معركة الجزائر، ثم تفاقمت هذه الممارسات في منتصف سنة 1958 حيث أنشأ جهاز التدخل من أجل الوقاية (D.O.P)²⁶، ومثل هذه الأجهزة التابعة للاستخبارات هي التي عبر عنها الجنرال راوول سالان بأنها «... تشكل المظهر الإداري القضائي للحرب...»²⁷

لقد اقتنع الاحتلال الفرنسي من خلال التقارير التي ترده يوميا من جهات القتال وفي كل المناطق، أن جيش التحرير الوطني الذي كانت له مساندة قوية فقط وبكثافة في منطقة الأوراس صار مساندا مساندة كبيرة من طرف عموم الشعب الجزائري وهذا الذي عبر عنه بيير لولييت (Pierre Lolliet) مستغربا عن مساندة الفلاحين للثوار؛ بل واعتبرهم جنودا من جنود جيش التحرير الوطني وذلك بقوله: «... الرجال الطيبين الذين كنا نشاهدهم وهم يزرعون فدادين الحجر الهزيلة، أو يسوقون بغالهم في المسالك الهادئة، يمكن أن يكونوا أيضاً ثوارا مجندين، حتى وإن لم توجد بحوزتهم أسلحة»²⁸.

وبالنسبة لأساليب التعذيب التي اعتمد عليها الاحتلال فهي عديدة ومتنوعة، غير أنه يمكن تصنيفها إلى صنفين اثنين: إما تعذيب جسدي أو تعذيب نفسي وبمختلف الأشكال والتي منها على سبيل الذكر: التعذيب بتشويه جسم الانسان باقتلاع أظافره، أو أذنه، أو أسنانه، أو إحراق أجزاء من جسمه أو غيرها. وتعذيب باستعمال الماء، الصعق بالكهرباء، الزجاج، الكلاب، الاغتصاب، الحرمان من النوم وغيرها، مستعملين بذلك مختلف الوسائل المناسبة لكل شكل من أشكال التعذيب²⁹، ومن هذه الأشكال نقتصر على:

1.2. التعذيب بالكهرباء:

مهما كان النوع وطريقة التعذيب، فإن استعمالها يتكرر عديد المرات، ولربما يتم استعمال أكثر من نوع، وبأكثر من وسيلة؛ وذلك للتأثير على المعذب حتى يقدم المعلومات التي تريدها الأجهزة الاستعمارية. وفي كثير من الأحيان، يتم تعذيب الشخص أمام المشتبه فيهم، حتى يحس هؤلاء بما هو ممارس على الآخرين، فيزداد الضغط على المشتبه فيهم أكثر حتى يتكلموا. وهذا الأمر ليس بمحض الصدفة، بل هو في الواقع أمر مدبر لغاية محددة³⁰.

يعتبر التعذيب بالكهرباء، من أشنع الفنون الوحشية التي استعملتها الأجهزة الاستعمارية الفرنسية في حق الجزائريين؛ رجالا كانوا أم نساء. ونظرا لفظاعتها فإن العملية تقع ليلا، إذ يسلط التيار الكهربائي³¹ على الأعضاء الحساسة من الجسم وهي: الأذنان، اللسان، والأعضاء التناسلية، والهدان. ووفقا لشهادة الذين طالهم هذا النوع من التعذيب، فإن الآلام تبلغ درجة شدتها ما لا يمكن وصفه. ومن آثارها التخبط والالتواء الذي يصير فيه المعذب من شدة الصدمات الكهربائية³².

بعد ثلاث سنوات من الثورة التحريرية، أصبح الجزائريون يتحدثون بكثرة عن التعذيب الذي يسلطه الجنود الفرنسيون على الوطنيين، والذي غدا أسلوبا من أساليب حياتهم³³. ورغم أن حديث الشارع الجزائري كان لا يتوقف

عن الحديث على ما يقع في مراكز التعذيب الاستعمارية، غير أن الإدارة الفرنسية عملت بكل الوسائل للتدليس على أماكن التعذيب والتي تصفها بمراكز الفرز³⁴.

إن الشهادات التي تتحدث عن هذا النوع من التعذيب كثيرة جدا، ووصف التفنن في التعذيب يعود وفقا للتعليمات التي يصدرها القائد. فقد ذكرت رافائلا برانش مثالا حيا لعمل الضباط: «...طلب النقيب من رجاله أن يخفضوا من الهرج، محددًا قوة مولد الكهرباء... زد في القوة... خفض القوة»³⁵، وكانت إحدى المعذبات قد وصفت بدقة ما حدث لها في تلك الليلة «...شرع الجلادون المكلفون بي، في إثبات الأقطاب الكهربائية... شعرت بتيار ألم شديد في أسفل الظهر... كانت وتيرة التيار تتزايد دون انقطاع... مددوني بعد ذلك في غطاء مبلل، ولفوني فيه وربطوني بإحكام...»³⁶، وهناك عديد الشهادات الحية التي تحكي ما وقع لها أثناء التعذيب بالكهرباء³⁷.

2.2 التعذيب بالماء:

تفنن الجلادون في تعذيب المساجين بمختلف ألوان التعذيب، وبناء على شهادات العديد من المجاهدين، فإن التعذيب بالماء، يعد أحد الأشكال الخطيرة التي مورست لاستنطاق المعذبين. فإما أن يكون بالماء الملوث الموجود في حوض؛ ممتلئ بالأوساخ والقذارة التي لا تحتتمل، نظرا للروائح الكريهة المنبعثة منها، يتم وضع المعتقل -رجلا كان أم امرأة- داخل هذا الحوض، ويستمر في هذه الحالة لوقت طويل جدا، ويظل في هذه الوضعية إلى أن يغفى عليه. أو عن طريق تمرير الماء في فم المعذب من الأنبوب حتى ينتفخ بطنه؛ وكثيرا ما انفجرت بطون المعذبين من شدة الضخ³⁸.

يأتي استعمال التعذيب بالماء كمرحلة ثانية بعد التعذيب بالكهرباء. فوفقا لشهادة أحد المعذبين الذي ألقى عليه القبض في مارس 1957، حيث اقتيد إلى مركز في بئر خادم (بالعاصمة)³⁹ والذي يصف نوعا آخر من العذاب بالماء، ومن أشكالها وضع خرقة مبللة على الأنف، بعدها يصب الماء في الفم. وتستمر العملية من ساعة ونصف إلى ساعتين. وإذا أغمي على المعذب، يقوم الجنود بإيقاظه بالماء البارد، وبالضرب المبرح، ثم يجبرونه على الدوران بالمكان عدة مرات⁴⁰.

استعمل الاحتلال ما لا يمكن تصوره في تعذيب الجزائريين، وتفنن في ذلك؛ سواء أكان في السجون، أو المحتشدات، أو المعتقلات، أو فيما أطلق عليه بمراكز الفرز التي خصصت لمثل هذه الممارسات. فقد أجلس معذبيه على الزجاج، وعلق بعضهم بالأسلاك من أسنانهم، ونزع أظافرهم، والتي لم يسلم منها لا المدنيون ولا الجنود ولا حتى بعض المسؤولين القيايين في الثورة⁴¹.

وكانت شهادات الفارين من هذه المراكز، تحكي مرارة المعاناة التي لاقاها هؤلاء؛ إذ لم يتم التعامل مع هؤلاء الأسرى بأدنى معيار من معايير الأدمية التي يشترك فيها الجميع. فقد كان التعذيب أحيانا يأخذ كل الأشكال والأساليب طوال اليوم واللييلة فقد يبدأ بالكهرباء، ثم الغطس في الماء (أو يغطس في الماء ثم يوضع السلك الكهربائي على أي موضع من جسمه؛ خاصة الأعضاء الأكثر حساسية)، أو الرمي في صهاريج الخمر، ثم تحريش الكلاب الضارية التي أعدت خصيصا لهذا الغرض لنهش أجسام الجرحى، مع ممارسة كل ما يخل بالحياء. دون أن نغفل الحرمان من النوم، وكذا الرمي بالحجارة أثناء الصلاة. هذا هو الجحيم الذي عاشه الجزائريون، ورواه بعض الفارين من هذه المواطن⁴².

ومنهم من يروي قصة التعذيب التي تبدأ باقتياد المشبوه إلى مركز القيادة، مشيا على أربع كالحيوان. وتبدأ المعاناة من جلوسه على الكرسي الحديدي، ثم بالماء، والكهرباء، وتحت أنغام الموسيقى يصدم بالجدار ليرتطم بعده على الأرض، هذا الواقع الذي قصه بالتفصيل واحد من الآلاف ممن تم تعذيبهم من طرف جلادي فرنسا⁴³.

3. مواقف وآراء عن التعذيب الممارس في حق الجزائريين:

حاول الفرنسيون في بداية الأمر عدم الاعتراف بممارسة التعذيب في الجزائر، بل وأنكروا وجوده إطلاقا. لكن بعض التقارير، فندت تكذيب الجهات الرسمية؛ التي كانت تعتبر بأن هذه الأعمال ما هي إلا تجاوزات. ومن ذلك تقرير ويليوم (Wiillaume)، وتقارير مايراى (Mairey)، إضافة إلى مختلف التقارير التي أوردتها المنظمات الإنسانية الدولية. بل إن التنديد بالتعذيب قد بدأ بعد شهرين من اندلاع الثورة أي منذ شهر جانفي 1955، فقد ندد كل من كلود بوردي (Claude Bourdet)، وفي فرنس أفسرفاتور (France Observateur)، وفرانسوا موريالك (France Mauriac) وذلك في جريدة ليكسبراس (L'express) بالتجاوزات الممارسة في حق الجزائريين⁴⁴. وقد وجه سيكالدي (Cycaldi) مندوب الحزب الاشتراكي بالعاصمة وهذا في أواخر ماي وأوائل جوان 1957 رسالة إلى غي موللي (Guy Molly)، يؤكد له فيها عن عمليات التعذيب التي ارتكبت تحت إشراف الحاكم العام روبير لاکوست⁴⁵ (Robert Lacoste)⁴⁶.

وجاء في جريدة المجاهد المؤرخة في 15 ديسمبر 1959 أن وزير العدل الفرنسي الذي زار الجزائر في الآونة الأخيرة قد اعترف بالجرائم الوحشية والفضائح المنكرة التي حدثت في سير العدالة الفرنسية بالجزائر، والتي لم يسمها باسمها باعتبارها جرائم في حق الشعب والتي ترتكب يوميا في مختلف مناطق الجزائر⁴⁷، بل سماها عيوباً وأخطاء⁴⁸، وفي الوقت الذي كان فيه دي غول (De Gaulle) يتحدث عن سياسته التي يعتبرها عهداً جديداً، فقد كتب جاك دوكنين (Jack Duquesne) مبعوث صحيفة لأكروا (Lacroix) في عددها الصادر بتاريخ 24 نوفمبر 1959 عن التعذيب الذي تسهر على تطبيقه منظمة عسكرية فرنسية رسمية؛ والتي قامت بأبشع الأعمال وكررتها في جهات كثيرة من الجزائر، بلغت درجة وحشيتها إذا قيست بالتعذيب بالكهرباء كأنه لعبة أطفال⁴⁹.

وربما الأكثر تأثيراً هو اعتراف الضباط الفرنسيين بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري، وأن أساليب تعذيبهم للجزائريين قد اصطدمت بصمود هذا الشعب. فقد نشرت مجلة تيموانياج كريتيان (Témoignage Chrétien) حديثاً لأربعة ضباط فرنسيين نشرت جريدة المجاهد بعضها من فقراته منها: «...سنستعمل معك وسائل القسوة والشدة وسوف تعترف...»⁵⁰، وأثناء زيارة بعثة الصليب الأحمر الدولي للجزائر في الفترة من 15 أكتوبر 1959 إلى 17 نوفمبر 1959 كتبت تقريراً⁵¹ يحتوي على 270 صفحة تضمن تفاصيل؛ فضح فيها أساليب الفرنسيين في معاملة المساجين والمعتقلين⁵².

وفي سرد لجريدة المجاهد لشهادة أحد المساجين الفارين من جحيم السجون الفرنسية في الجزائر، ذكرت فيه بأن المدنيين الأوروبيين والضباط الفرنسيين طالبوا من حكومة دي غول «...المزيد من التعذيب والتقتيل، وقد خضعت حكومة دي غول لمطالبهم وأعلنت أنها قررت تنفيذ هذه المطالب فوراً بحيث يتمكن الجيش الاستعماري من التخلص من كل القوانين الإنسانية ماعدا غرائزه الوحشية ...»⁵³، فقد أصبحت بذلك مختلف الأجهزة الاستعمارية منشغلة بما يهين الجزائريين بلا رحمة، وكانت العدالة قد سارت في نفس السياق معتمدة على جملة من القوانين والتي تغطي الأفعال الإجرامية التي ينفذها المنتسبون للشرطة أو التي ينفذها العسكريون خاصة بعد صدور مرسوم 12 فيفري 1960 والذي يلغي ضمان حماية المتهمين، ويقدم شرعية مجانية للممارسات غير القانونية للقمع الممنهج ضد المسلمين الجزائريين⁵⁴.

4. خاتمة:

رغم اختفاء اللجوء إلى وسيلة التعذيب في القرن التاسع عشر، وتم استهجاناه واعتباره عملاً شنيعاً وصورة وحشية، لكن في القرن العشرين عاد من جديد وأصبح الاعتماد عليه يتم في الخفاء حتى تخفي الإدارات الاستعمارية الأوروبية ما أقدمت عليه كي تظل بعيدة عن المساءلة القانونية، ويحكم على مسيرها كمجرمي حرب. وفي الجزائر لم يكن التعذيب الممارس على الشعب الجزائري؛ خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1954 و1962 إلا استظهاراً لقوة السلطات الاستعمارية وبطش سياستها الترهيبية، وأصبحت ممارسته أمراً عادياً ضد -الذين أسمهم المتمردين، الإرهابيين، الفلاقة- المدافعين عن كل شبر من أرض الجزائر، المستهجنين لتصرفات من يدعون الحضارة، ضد كل من ينتسب أو يساعد وبأي شكل كان جنود جيش التحرير الوطني.

فلما اشتد وطيس الثورة الجزائرية وزاد التحام الشعب بجيشها، ما كان من الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلا أن أوجدت أماكن خاصة بالتعذيب، وشكلت فرقاً متخصصة لذلك، وأعطت لها الحرية الكاملة في ممارسة مهامها القذرة؛ بعيداً عن أنظار منتقديها من جهة، وبسط المراقبة المستمرة على السكان من جهة أخرى.

عانى كثير من الجزائريين مرارة التعذيب، وتفنن الجلادون في أشكاله وأساليبه، من حرق وصعق وغطس، وكي، وإغراق، وحقن وما إلى ذلك.

كانت الضريبة باهضة جداً؛ فعدد كبير استشهد تحت كل أنواع التعذيب، ومنهم من نجا بقدرة الله حتى يظل شاهداً حياً على ممارسات الاحتلال الفرنسي؛ ورغم أنه شاهد على هذه الأعمال الوحشية لهؤلاء الجلادين، غير أنه استمر طيلة حياته يعاني الألم من الآثار التي بقيت تلازمه. فهذا فقد السمع، وذاك البصر والسمع، وآخر أعضاؤه الحساسة، ومنهم من عاش تارة فاقداً عقله، وتارة أخرى يستعيد عافيته.

فبالرغم مما فعله الاستعمار الفرنسي في حق الجزائريين، غير أن روح التضحية، والرغبة في الظفر بالشهادة أو الانعتاق والعيش في حرية، هو ما سجله هؤلاء الأشاوس على صفحات التاريخ، كما دون لنا التاريخ أيضاً بشاعة ما ارتكبه أيادي جنرالات الاحتلال ليس ممارسات بمبادرات فردية بل في إطار ارتباط الفرد بجماعته وفق الأمر والتنفيذ.

الهوامش:

¹العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص 144.
² نفسه، ص 144.

³ نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: مورييس أودان، عمر جغري، علي بومنجل. هنري علاق: مذكرات جزائرية (ذكريات الكفاح والأمال)، ترجمة: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، طبعة خاصة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 235. ورد في جريدة المساء بتاريخ 2017/03/29، مقالا بعنوان: 43 شهيدا أعدمتمهم فرنسا تحت التعذيب. كشفت فيه الجريدة إحدى الجرائم المنسية بوهران. للتفصيل ينظر:

<https://www.el-massa.com/dz/news/>

تاريخ الدخول: 2021/08/03، 23 سا و 11 د

⁴ محمد بن صالح المدعو حمه، من مواليد سنة 1935 بتروبية بلدية بئر مقدم، انخرط سنة 1951 في حزب الشعب الجزائري، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التحق بصفوف الثورة سنة 1955، شارك الملازم في جيش التحرير الوطني في العديد من الهجومات، الكمائن والمعارك منها: معركة تزر بونت قرب جبل أرقو 1956، معركة جبل أرقو 1956، معركة السن 1957، كمين بالواد الأبيض بالقرب من ونزة سنة 1957، معركة ذراع الطاقة 1961، بعد الاستقلال واصل مهامه ضابطا بالجيش الوطني الشعبي إلى غاية سنة 1980 تاريخ تقاعده، ترأس جمعية الجبل الأبيض لحماية وتخليد الثورة سنة 1998.
⁵ محمد هنين (المدعو حمه)، مقابلة بتاريخ 2021/08/03، الساعة 18 سا و 30 د، منزل محمد بعلوج بن الطاهر، بلدية الحمامات، ولاية تبسة.

⁶ للتفصيل ينظر: الغربي الغالي: التعذيب خلال الثورة التحريرية (دراسة في الممارسات والمؤسسات)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 01، العدد 01 جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2008/03/15، ص 207-208.

⁷ يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين. طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 241-242.

⁸ (1930-2006)، مؤرخ وأستاذ جامعي، له مؤلف عن ذات الموضوع بعنوان: *La Torture dans la République (1954-1962)*، ناضل مبكرا ضد الاستعمار وبالخصوص ضد التعذيب الممارس في الجزائر، كتب عن مورييس أودان (Maurice Audin)، عضو في لجنة مورييس أودان المناهضة للتعذيب التي تأسست سنة 1958، من الشخصيات البارزة الموقعة على البيان المطالب بالاعتراف الرسمي للتعذيب الممارس في حق الجزائريين أثناء حرب التحرير. للتفصيل ينظر:

تاريخ الدخول: 2021/05/06، 18 سا و 30 د <https://www.humanite.fr/guerre-d-algerie-lappel-du-31-octobre-2000-262099>

⁹ D.S.T : La direction de la Surveillance du territoire.

¹⁰ مليكة القورصو: الجزائر 1954-1962 التعذيب في ميزان النقاش: شهادة مسيحية ملف جان مولير (Jean Muller)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص 21.

¹¹ للتفصيل ينظر جريدة لو موند: *Le Monde*, 23/11/2000 على الموقع:

https://www.lemonde.fr/disparitions/article/2013/12/04/les-aveux-du-general-aussaresses-je-me-suis-resolu-a-la-torture_3524992_3382.html

تاريخ الدخول: 2021/05/05، 23 سا و 55 د

¹² أحمد بن إبراهيم الغزاوي: ديفول هل نسيت هتلر، جريدة المجاهد، العدد 84، 1960/12/12، ص 10.

¹³ للتفصيل ينظر: *Le Monde*, 02/05/2001

¹⁴ إن أهم ما يعمل عليه المستنطقون داخل غرف التعذيب هو انتزاع الاعترافات والمعلومات، وذلك بجعل المسجون ينهار انهيئارا تاما، يفضي في الأخير لاعترافه بما ينسب إليه، والتي تصل إلى توقيعه على أشياء لم يرتكبها أو يعلم بها أصلا. للتفصيل ينظر: في غرفة التحقيق. هكذا ينتزعون اعترافاتك ويجعلونك تهازل داخل المعتقل، على الموقع:

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/7/9/>

تاريخ الدخول: 2021/05/10، 23 سا و 15 د

¹⁵ جاء المقال بعنوان: التعذيب في الجزائر: أفعال سابقة تطارد فرنسا. ذاكرة خاطئة (*Torture in Algeria: past acts that haunt France*) للتفصيل ينظر جريدة لو موند: *Le Monde Diplomatique*, 10/06/2001 على الموقع:

<https://mondediplo.com/2001/06/10torture>

تاريخ الدخول: 2021/05/06، 01 سا و 03 د

¹⁶ هنري علاق: المرجع السابق، ص 235.

¹⁷ من بين شروطها: معاملة الأفراد الذين صاروا خارج الإطار العسكري للنزاعات العسكرية المسلحة. معاملة إنسانية. للتفصيل ينظر: فاروق بن عطية: الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، ترجمة: عبد الرحمان كابوية، محمد سالم، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص 94.

¹⁸ للتفصيل حول ما ورد في اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة الأسرى ينظر:

https://www.icrc.org/ar/doc/assets/files/other/conv_iii_geneva_1949.pdf

وحول اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب ينظر:

<https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5ns1a8.htm>

تاريخ الدخول: 2021/05/02، 15 سا و 50 د.

¹⁹ يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 253.

²⁰ من الضباط الذين وضعوا نظرية الحرب الثورية: هوغار، نيمو، سويريس، ترانكي.

²¹ مغنية لزرق: التع

ذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، ترجمة: محمد المعراجي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2011، ص 34.

²² الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر، جريدة المجاهد، العدد 10، 1957/09/05، ص 04.

²³ مغنية لزرق: المرجع السابق، ص 72.

²⁴ وهم: هنري علاق (*Henri Alleg*)، جوسات أودان (*Josat Odan*)، سيمون دي بلارديار (*Simone de Ballardier*)، نيكول درايفوس (*Nicole Dreyfus*)، نوال فافروليار (*Noel Favrelière*)، غيسال حليبي (*Giséle Halimi*)، ألبان ليشتي (*Alba Liechti*)، مادلين ريبير (*Madleine Reberieux*)، لورون شوارتز (*Laurent Schwartz*)، جيرماين تيليون (*Germaine Tillion*)، جان بيار فارنون (*Jean-Pierre Vernant*)، بيار فيدال ناكي (*Pierre Vidal Naquet*) للتفصيل حول النداء ينظر:

تاريخ الدخول: 2021/05/06، 18 سا و 30 د <https://www.humanite.fr/guerre-d-algerie-lappel-du-31-octobre-2000-262099>

²⁵ مليكة القورصو: المرجع السابق، ص 40-41.

²⁶ *D.O.P : Dispositif Opérationnel de Protection*.

تشكل الـ *DOP* من ضباط وضباط صف ومجموع من الجنود، كما تضم ترجمان أو أكثر، وكان للمنتمين لهذه الهيئة صلاحيات واسعة، هذا الجهاز الذي أحدثته السلطات العسكرية الاستعمارية لا يصلح لاستنطاق المشتبه فهم فحسب، وإنما هم يمثلون «حلقة أساسية في السلسلة التي أحدثت الرعب كأداة للحكم» للتفصيل ينظر: مغنية لزرق: المرجع السابق، ص 74.

²⁷ مغنية لزرق: المرجع السابق، ص 73.

²⁸ رافائيل برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص 43.

²⁹ نشرت جريدة المجاهد تحت عنوان: التعذيب الاستعماري في الجزائر (فنون وأساليبه الوحشية)، والتي منها التعذيب بالحديد، التعذيب بالنار، التعذيب بالحبل. للتفصيل ينظر: جريدة المجاهد، العدد 08، 1957/08/05، ص 06. ونشرت أيضا مقالا تحت عنوان: بالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية والتقنيات بلا محاكمة والمجاعة المنظمة فرنسا توالى جرائمها بالجزائر، وكان مما ورد فيه نماذج لأساليب التعذيب في فورناسيونال ببني دواله، وبقنطرة بجاية، وأساليب كثيرة يخترعها الجنود الفرنسيون. للتفصيل ينظر: جريدة المجاهد، العدد 09، 1957/08/20، ص 05.

³⁰ رافائيل برانش: المرجع السابق، ص 155.

³¹ كان التيار الكهربائي المستعمل مولد من أجهزة الراديو (*Génératrice*)

³² جريدة المجاهد، العدد 08، 1957/08/05، ص 06.

³³ جريدة المجاهد، العدد 10، 1957/09/05، ص 04.

³⁴ جريدة المجاهد، العدد 12، 1957/11/15، ص 04.

³⁵ رافائيل برانش: المرجع السابق، ص 156.

³⁶ نفسه، ص 163.

³⁷ للتفصيل ينظر: نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 03، الجزائر، 01/01/2014، ص 73-98. ينظر أيضا: رضوان شافو: شهادات حية لمظاهر وأساليب التعذيب بمنطقة ورقلة خلال الثورة التحريرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 01، العدد 03، جامعة الوادي، 17/11/2015، ص 11-18.

³⁸ رضوان شافو: المرجع السابق، ص 14.

³⁹ هذا المركز المخصص للتعذيب لا يخرج منه الشخص حيا إلا نادرا، فمن الـ 90 شخصا الذين وجدهم هذا الشاهد 35 ذبحوا في فترة مكوثه. للتفصيل ينظر: جريدة المجاهد، العدد 12، 1957/11/15، ص 04.

⁴⁰ جريدة المجاهد، العدد 12، 1957/11/15، ص 04.

⁴¹ محمد هنين (المدعو حمه)، المرجع السابق.

⁴² من جحيم المحتشد... إلى جبالنا الحرة (قصة جزائري فر من الجرف)، جريدة المجاهد، العدد 19، 01/03/1958، ص 08.

⁴³ كيف عذبي جنود المظلات، جريدة المجاهد، العدد 26، 02/07/1958، ص 11.

⁴⁴ باتريك إفينو وجون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات، ج 02، ترجمة: بن داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 185.

⁴⁵ (1898-1989) الحاكم العام في الجزائر من 1956 إلى 1958، أحد أكبر المؤيدين والمدافعين عن الجزائر الفرنسية، ومن أهم ركائز القمع الفرنسية، أكثر الشخصيات المدافعة عن ممارسة التعذيب ضد الجزائريين، للتفصيل ينظر: محمد بن موسى: سياسة روبر لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية (1956-1958)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 02، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2016، ص 176-192.

⁴⁶ جريدة المجاهد، العدد 54، (عدد خاص) 1959/11/01، ص هـ.

⁴⁷ أوردت جريدة المجاهد نموذجا عن ذلك وهي شهادة حية لأسير أفلت من قبضة هؤلاء الجلادين. وقد نشرته في ثلاثة أجزاء تحت عنوان هكذا تعيش لو كنت في السجن. الجزء الأول: العدد 57، 15/12/1959، ص 04. الجزء الثاني: العدد 58، 28/12/1959، ص 04. الجزء الأخير: العدد 60، 25/01/1960.

⁴⁸ جريدة المجاهد، العدد 54، 1959/11/01 نفسه، ص 04.

⁴⁹ نفسه، ص 11.

⁵⁰ جريدة المجاهد، العدد 59، 11/01/1960، ص 04.

⁵¹ وضعت له جريدة المجاهد في عددها 59 الصادر بتاريخ 11/01/1960 العنوان التالي: التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين.

⁵² جريدة المجاهد، العدد 59، 11/01/1960، ص 05.

⁵³ جريدة المجاهد، العدد 60، 25/01/1960، ص 14.

⁵⁴ نور الدين عسال: العدالة الاستعمارية خارج القانون، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 01، جامعة الجيلالي الياقوت، سيدي بلعباس، 2009، ص 148.